

فتح الباري شرح صحيح البخاري

اضعاف المائة لكن تقدم في التهليل ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به فيحتمل ان يجمع بينهما بأن يكون التهليل أفضل وانه بما زيد من رفع الدرجات وكتب الحسنات ثم ما جعل مع ذلك من فضل عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح وتكفيره جميع الخطايا لأنه قد جاء من اعتق رقبة اعتق ا ب كل عضو منها عضوا منه من النار فحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد حصر ما عدد منها خصوصا مع زيادة مائة درجة وما زاده عتق الرقاب الزيادة على الواحدة ويؤيده الحديث الاخر أفضل الذكر التهليل وانه أفضل ما قاله والنبليون من قبله وهو كلمة التوحيد والإخلاص وقيل انه اسم ا الأعظم وقد مضى شرح التسبيح وانه التنزيه عما لا يليق با تعالى وجميع ذلك داخل في ضمن لا إله إلا ا وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير انتهى ملخصا قلت وحديث أفضل الذكر لا إله إلا ا أخرجه الترمذي والنسائي وصحه بن حبان والحاكم من حديث جابر ويعارضه في الظاهر حديث أبي ذر قلت يا رسول ا أخبرني بأحب الكلام إلى ا قال ان احب الكلام إلى ا سبحان ا وبحمده أخرجه مسلم وفي رواية سئل أي الكلام أفضل قال ما اصطفاه ا لملائكته سبحان ا وبحمده وقال الطيبي في الكلام على حديث أبي ذر فيه تلميح بقوله تعالى حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ويمكن ان يكون قوله سبحان ا وبحمده مختصرا من الكلمات الأربع وهي سبحان ا والحمد لا ولا اله الا ا وا أكبر لان سبحان ا تنزيه له عما لا يليق بجلاله وتقديس لصفاته من النقائص فيندرج فيه معنى لا إله إلا ا وقوله وبحمده صريح في معنى والحمد لا لان الإضافة فيه بمعنى اللام في الحمد ويستلزم ذلك معنى ا أكبر لأنه إذا كان كل الفضل والافضال لا ومن ا وليس من غيره شيء من ذلك فلا يكون أحد أكبر منه ومع ذلك كله فلا يلزم ان يكون التسبيح أفضل من التهليل لان التهليل صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له ولان نفي الالهة في قول لا اله نفي لمضمناها من فعل الخلق والرزق والاثابة والعقوبة وقول الا ا اثبات لذلك ويلزم منه نفي ما يضاذه ويخالفه من النقائص فمنطوق سبحان ا تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا إله إلا ا توحيد ومفهومه تنزيه يعني فيكون لا إله إلا ا أفضل لان التوحيد أصل والتنزيه ينشأ عنه وا اعلم وقد جمع القرطبي بما حاصله ان هذه الأذكار إذا اطلق على بعضها انه أفضل الكلام أو احبه إلى ا فالمراد إذا انضمت إلى اخواتها بدليل حديث سمره عند مسلم احب الكلام إلى ا أربع لا يضرك بأيهن بدأت سبحان ا والحمد لا ولا اله الا ا وا أكبر ويحتمل ان يكتفي في ذلك بالمعنى فيكون من اقتصر على بعضها كفى لان حاصلها التعظيم والتنزيه ومن نزّه فقد عظمه ومن عظمه فقد نزّه انتهى وقال النووي هذا

الإطلاق في الأفضلية محمول على كلام الادمي والا فالقرآن أفضل الذكر وقال البيضاوي الظاهر ان المراد من الكلام كلام البشر فان للثلاث الأول وان وجدت في القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه قلت ويحتمل ان يجمع بأن تكون من مضمرة في قوله أفضل الذكر لا إله إلا اﷻ وفي قوله احب الكلام بناء على ان لفظ أفضل وأحب متساويان في المعنى لكن يظهر مع ذلك تفضيل لا إله إلا اﷻ لأنها ذكرت بالتنصيص عليها بالأفضلية الصريحة وذكرت مع اخواتها بالاحبية فحصل لها التفضيل تنصيما وانضماما واﷻ اعلم واخرج الطبري من رواية عبد اﷻ بن باباه عن عبد اﷻ بن عمرو بن العاص قال ان الرجل إذا قال لا إله إلا اﷻ فهي كلمة الإخلاص التي لا يقبل اﷻ عملا حتى يقولها